عنيد، وإنما هو الحب، هو الحب الذي يطمع في كل شيء ويرضى بأقل شيء، بل يرضى بلا شيء، بل هو سعيد كل السعادة ما وثق بأن بيتًا واحدًا يحويه مع من يحب ويهوى. هو الحب ما في ذلك من شكٍّ، لكن الشك المؤلم المضني إنما يتصل بهذا القلب الذي يضطرب بين جنبيَّ أنا، فما خطبه؟ أمبغض هو كما كان مبغضًا من قبل؟ أراغب هو في الانتقام كما كان راغبًا من قبل؟ أحافظ هو لعهد هذه الأخت التي صرعت في ذلك الفضاء العريض، ولعهد الأشباح الحمراء التي تقيم معها على هذا الينبوع الأحمر، والتي قد طال مقامها معها حول هذا الينبوع، وانقطعت زيارتها لهذه الدار فلم تلمَّ بها منذ حين؟

نعم! الشك في هذا القلب الذي يضطرب بين جنبي بعد أن استيقن أن هذا الشاب يحبني ولا يستطيع عني سلوًّا. ما خطب هذا القلب؟ أمحبٌّ هو أم غير مكترث؟ فإن تكن الأولى ففيم المقاومة، وفيم العذاب، وفيم تعذيب الحبيب؟ وإن تكن الثانية ففيم البقاء في هذه الدار، وفيم الصبر على هذه الحياة التي لا تطاق؟

كلا! كلا! فكري يا آمنة، ماذا أقول؟ فكري يا سعاد ... فقد مُحي اسم آمنة منذ دخلت هذه الدار.

فكري يا سعاد. فقد آن لك أن تفكري، واعزمي أمرك فقد آن لك أن تعزميه، أقيمي كما تقيم العاشقة أو ارتحلي كما ترتحل القالية، فأما هذه الحياة المعلقة فليس لأحد فيها خير وليس لأحد فيها غناء، ولم يبق لك إلى احتمالها سبيل!